الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية

بالشراكة

مع منتدى تفاكر للحوار والثقافة

تنظم

سلسلة حلقات نقاشية

بعنوان

قراءة معرفية في الحدث السوري

الواقع والمآلات

15 أيار/مايو 2025

الساعة السادسة مساء بتوقيت بيروت

الورقة المرجعية

شكّل الحدث السوري منذ 2011 نقطة تحول فارقة في تاريخ المنطقة، إذ لم يكن مجرد انتفاضة شعبية ضد نظام سياسي قائم، بل "فعل ثوري" نتيجة لتراكمات سياسية واجتماعية امتدت لعقود وتداخلت فيها ثلاث قوى رئيسية: النظام السياسي الذي أدار الدولة بسياسات استبدادية وإقصائية، والقوى المجتمعية التي لم تتوقف عن السعي إلى التغيير رغم القمع، والقوى الإقليمية والدولية التي أثّرت في تشكيل المشهد السياسي والاقتصادي السوري.

جاءت لحظة الاحتجاج الكبرى سنة 2011 نتيجة تراكم طويل لحراكات اجتماعية وسياسية متقطعة، تعرضت للقمع، لكنها أسّست لوعي سياسي متجدّد. فمنذ انتفاضة حماة عام 1982 وما تبعها من أحداث دامية، مرورًا بالحراك الطلابي في الجامعات السورية، والتحركات المطلبية في مناطق الريف نتيجة التهميش الاقتصادي، ثم ربيع دمشق مطلع الألفية الثالثة الذي شهد محاولات لدفع مساحات الحريات إلى الأمام قبل أن يتم إجهاضه، ظلّ المجتمع السوري يبحث عن فرص للتغيير بلغت ذروتها في 2011. يوضّح هذا السياق التاريخي أن القوى السياسية

والمجتمعية المعارضة، رغم كل العوائق، كانت تعيد تشكيل نفسها في ظلّ القمع، ليتواصل دور بعضها بشكل رئيس بعد سقوط النظام، في محاولة لإعادة بناء المجال العام واستعادة الفضاء السياسي الذي صادرته السلطة لعقود.

إضافة إلى البعد المحلي، ارتبطت الأوضاع الداخلية منذ البداية بتوازنات القوى الإقليمية والدولية. فبينما حاولت بعض الدول دعم المعارضة لتحقيق أهدافها الجيوسياسية، ساندت دول أخرى النظام للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية. لم يكن هدف التدخل الخارجي حلّ النزاع، بل جاء في سياق صراع إقليمي ودولي أوسع، مما زاد تعقيد الحدث السوري.

بدأت الاحتجاجات بالشرارة الأولى من درعا، حيث كانت في بدايتها ذات طابع سلمي قادها أفراد ومجموعات من القوى المجتمعية المحلّية من خلفيات مختلفة، يسارية وليبرالية ودينية متنوعة، مطالبين بإجراء إصلاحات سياسية واجتماعية. لم يكن تفاعل نظام الحكم مع هذه المطالب إيجابيا ولم يسع إلى امتصاص الغضب الشعبي والتعامل معه بوسائل سياسية، بل لجأ مباشرة إلى القمع المفرط ، معتبرًا أنّ هذه الاحتجاجات تشكّل تهديدًا وجوديًا له، وهو ما أدّى إلى تصاعد حدّة الاحتجاج ليتحوّل إلى مواجهات عنيفة مع القوى الأمنية.

مع تصاعد وتيرة العنف، بدأت تظهر مجموعات منظّمة عسكرية بعناوين وتسميات مختلفة، متأثرة بانشقاقات داخل الجيش، إضافة إلى عوامل ومحفّزات دينية وإثنية أخرى. ساهم هذا التطور، إلى جانب التدخّلات الخارجية، في تحوّل الحدث الاحتجاجي من الطابع السلمي إلى نزاع مسلّح، استخدم فيه النظام القوة العسكرية بكثافة بما ذلك الطيران. ومع مرور الوقت، أصبحت تلك المجموعات تتلقى دعمًا خارجيًا جلياً، مع عزل النظام السياسي دوليًّا وعربيًّا من خلال العقوبات المختلفة، مما عزّز تحوّل المشهد السوري إلى حرب داخلية متعدّدة الأطراف.

تتطلب أيّة محاولة جادة لفهم الحدث السوري ما بعد 2011 اتخاذ مسافة تحليلية، تتجاوز القراءات الظرفية وتضع الأحداث في سياقها التاريخي ضمن تراكمات سياسية واجتماعية ممتدة، مع الأخذ بعين الاعتبار كلّ القوى التي ساهمت في صناعة المشهد الحالي. على هذا الأساس، نفترض أنّ مقاربة هذا الحدث تستند إلى منظورين متداخلين: منظور زمني، ومنظور معرفي.

تقتضي المسافة الزمنية النظر إلى سوريا ضمن إطار تلك التراكمات التي شكّلت الخلفية التي تفجّر فيها الحدث السوري، مما يعني أنه لم يكن معزولًا عن مسار طويل من التحوّلات

الاستراتيجية، وتداخل العوامل الداخلية والخارجية، ساهمت مجتمعة في تعقيد المشهد منذ لحظاته الأولى.

أما المسافة المعرفية، فترتبط بضرورة قراءة ومراجعة الإنتاج الفكري والمخيالي حول سوريا، لفهم كيف تشكّلت المعرفة عن التحوّلات المجتمعية في هذا البلد خلال السنوات الأخيرة بعد 2011، وما هي الاتجاهات والبراديغمات التي حكمت الكتابة عنه؟

في ضوء هذه المقاربة الأوّلية، تعلن الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية (إيناس) بالشراكة مع منتدى تفاكر للحوار والثقافة عن إطلاق سلسلة حلقات نقاشية تحت عنوان: **قراءة معرفية في الحدث السوري : الواقع والمألات**، ضمن ثلاثة محاور رئيسية:

- سوريا في العقد الأخير: الإنتاج المعرفي والمخيالي حول الوضع السوري
- سوريا بعد 2011: البنية المؤثرة في الأوضاع السورية (الراهنة)، والفاعلون (السياسيون)، والمآلات المحتملة
- سوريا اليوم بعيون محلية وإقليمية ودولية

تهدف هذه السلسلة إلى إعادة التفكير في الحدث السوري وصياغة فرضيات تسهم في بناء فهم أكثر تركيبًا، يأخذ بعين الاعتبار عنصر "التعقيد" بتعبير إدغار موران، وذلك من خلال مراجعة الإنتاج المعرفي حول الموضوع، واستكشاف ديناميات التحوّل التي أعادت تشكيل الدولة والمجتمع، بما يساعد في تجاوز "القراءات السطحية" التي غالبًا ما حكمت قراءة النزاع السوري. إن بناء فهم علمي ومعرفي للحدث السوري لا يقتصر على تحليل الماضي، بل يتطلب طرح أسئلة دقيقة حول حاضر ومستقبل سوريا في ظل التحوّلات المحلية الداخلية والإقليمية والدولية الجارية.

INASS
الشبكة الدولية لدراسة
المجتمعات العربية
International Network
For Arab Societies Study